عليها تغييرات يمكن أن نقول انها غيرت جوهرها، رغم حديث مبارك عن رغبته في اقامة علاقات «طبيعية» مع الاتحاد السوفياتي، واعادته لبعض الخبراء الصناعيين السوفيات الذين الحق الاستغناء عنهم، في عهد السادات، ضرراً فادحاً بصناعات أساسية وهامة في الاقتصاد المصري وبخاصة تلك التي أقيمت في عهد الرئيس جمال عبد الناصر بمساعدة سوفياتية. باختصار، ان مبارك يريد لعلاقاته مع الاتحاد السوفياتي أن تكون من نوع علاقاته مع أية دولة صغيرة، أو جزيرة بعيدة موجودة على خارطة العالم! متجاهلاً ما للاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية من دور رئيسي، وثقل هام في السياسة العالمية.

عودة النظام المصري الى حظيرة التضامن العربي

ان الحلقة المركزية في التحركات المصرية والرجعية العربية تتركز الآن حول كيفية اعادة النظام المصري الى حظيرة التضامن العربي. ولا شك أن هذه العودة يجري التخطيط لها، على أكثر من مستوى وصعيد. فالنظام المصري بقيادة حسني مبارك مستنداً الى الانسحاب الصهيوني من سيناء، والى بعض التغييرات الشكلية في سياساته الداخلية والعربية والدولية، والى تصلبه الذي يبديه في محادثات الحكم الذاتي، واستعداداته لمساندة بلدان الخليج عسكرياً ضد خطر ايراني مزعوم، يحاول النفاذ الى الساحة العربية ومعه كل علاقاته واتفاقياته.

والأنظمة الرجعية العربية التي وقفت، شكلاً ولفظاً، ضد اتفاقات كامب ديفيد بعد توقيعها، وفي قمة بغداد، تحاول هي الأخرى أن تجمِّل وجه النظام المصري بعد مقتل السادات، تمهيداً لإعادته الى الحظيرة. وهي الآن تحاول، استناداً الى الانسحاب الصهيوني من سيناء، ان تسرع الخطى باتجاه اعادته.

ان «التصلب» الشكلي الذي يبديه النظام، بعد موت السادات، في موضوع محادثات الحكم الذاتي، ورفضه اجراء تلك المحادثات في القدس المحتلة، وأنه لا يستطيع أن يقرر شيئاً نيابة عن الفلسطينيين، ما هو إلا من قبيل محاولات تحسين صورة النظام، واظهاره بمظهر غير الخاضع للإرادة الامبريالية وارادة الكيان الصهيوني، كوسيلة لتسلل النظام الى الساحة العربية.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التصلب الشكلي ليس بعيداً عن اتفاق تكتيكي، بين نظام حسني مبارك والأنظمة الرجعية العربية التي أثارت ضجة اعلامية واسعة النطاق حول «الانسحاب» الصهيوني من سيناء؛ وذلك في محاولة لتصوير المشكلة وكأنها الانسحاب من سيناء فقط، وليس في الموقف من الكيان الصهيوني، واتفاقيات كامب ديفيد، والقوات الأميركية، والقواعد الأميركية على الأراضي المصرية.

ان محاولات اخفاء حقيقة النظام، خدمة للأهداف والمصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية، تهدف الى تعميم فكرة وجوهر كامب ديفيد على المنطقة العربية.

وبالطبع فان فصول «التهليل» للانسحاب الصهيوني من سيناء لم تنته عند حدود «برقيات التهنئة» الى حسني مبارك، وانما استمرت الأمور وهي تتلاحق بسرعة. فها نحن نرى ونسمع أن السلطان قابوس، حاكم عُمان، يزور القاهرة، ثم ينتقل بعدها الى عمّان «ليتباحث» مع الملك حسين في ما تم التوصل اليه مع مبارك.